

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى قط يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحقنهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطاً به عمله لم يسرع به نسبه. حديث فيه وصف لأبواب الخير.

من نفس عن مؤمن كربة معنى نفس بمعنى فرج، الكربة الهم والحزن الضاغطان على الإنسان، جمع كربة كرب. أحياناً يكون في خبر مؤلم جداً، في مشكلة، في مرض، في ضيق، في فقر، في دين، هناك هم وغم يضغط على الإنسان، وهذا المؤمن عبد لله عز وجل والله يحبه، فإذا خدمت هذا المؤمن فكأنما عبّرت عن حبك لله عز وجل. ويبدو أن المؤمن له شأنه عند الله عز وجل، ولو نفتت عن إنسان كأنناً من كان جزاك الله على ذلك.

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفت الله عنه كربة من كرب يوم القيامة سيدنا الصديق - كما تعلمون - كان له عمل وهو في قمة المجتمع الإسلامي، كان له عمل كان يحلب الشاة لجيرانه، له جيران فقراء ليس عندهم من يحلب شياهم، فلما تولى الخلافة دخل على أهل هذا البيت الحزن، لأن هذه الخدمات سوف تنتقطع، في اليوم الذي تلى تسلمه منصب الخلافة، طُرق باب هؤلاء الفقراء الأم قالت لابنتها: افتحي الباب يا بنيتي، عادت البنيت وقالت: يا أماه جاء حالب الشاة. جاء الذي يحلب لنا الشاة، سيدنا الصديق، على عظم شأنه، وعلى علو مكانته ما كان يترفع عن عمل صالح. لذلك إذا أحببت الله عز وجل تندفع إلى خدمة خلقه، لأن الله يحبك إذا خدمت خلقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله. هذا سر إقبال المؤمن على العمل الصالح.

ومن يسر على معسر لك مع إنسان مبلغ من المال، وموقع به سند، وحلّ الأجل وشعرت أنه صادق، وفي نيته أن يدفع المبلغ لكنه معسر، أنت إذا يسّرت على هذا المعسر، يسر الله عليك في الدنيا والآخرة، لأن **الجزاء من جنس العمل**. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله عبداً سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا اقتضى المؤمن لئن يَألف ويؤلف، لئن العريكة، من استرضي ولم يرض ليس من بني البشر.

ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة الله عز وجل ستير، ولا يعرف هذا الاسم إلا من تذوقه، تخلقوا بأخلاق الله، أحياناً زوج يشكو لك زوجته، ساعة ضيق حكى لك ما فعلت معه، فأنت حكيت لزوجتك، زوجتك جالسة مع صديقاتها وحكت هذه هكذا تعمل مع زوجها، مسكين الزوج بعد جمعة وجد نفسه مفضوح بين

الناس، النبي علمنا اللهم صل عليه إذا إنسان حدثك حديث والتفت خشية أن يسمعه أحد، هذا الحديث بالأمانة ، ما قال لك: خليه بيننا سر، هو ما حكى ولكن التفاته خوف أن يسمعه أحد، معنى ذلك أن هذا الحديث بالأمانة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تتبع عورة أخيه المؤمن تتبع الله عورته حتى يفضحه في عقر بيته يعني إذا إنسان تقدر تستره، واستقام وتاب على يدك، لا تفضحه.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه الإنسان الذي يخدم الناس الله عزَّ وجل يهيء له أشخاص يعاونوه، بقدر ما تعطي تأخذ، وتأخذ أضعاف مضاعفة، مجتمع المؤمنين مجتمع سعيد، لست وحدك في الحياة، ولكن معك إخوة مؤمنين يعاونونك في كل شيء، الأخوة في الله الصادقة أثنى ما في الدنيا أخ في الله، يحبك الله لا لمصلحة، قد تنشأ علاقات أساسها المصلحة، هذه العلاقات تنتهي بزوال هذه المصلحة، ولكن الأخ في الله هو الذي يبقى لك إلى نهاية الحياة.

ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة لم يقل النبي أنه من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى العلم، بل قال -إلى الجنة- ما معنى ذلك؟ معنى ذلك أن طريق الجنة العلم. وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه تلاوةً ودراسةً، القرآن الكريم إن تلوته لك أجر، فهمته لك أجر، حفظته لك أجر، يعني لا يحزن قارئ القرآن.

إلا نزلت عليهم السكينة هذه السكينة لا يعرفها إلا من ذاقها، إن الله يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه، ولكنه يعطي السكينة بقدرٍ لأصفيائه المؤمنين، يعني إذا الله عزَّ وجل تجلى على قلبك تشعر أنك من أسعد الناس. هذا يعبر عنه بعض الإخوان: أنه والله نحس بسعادة في الجامع، هذه سكينة الله عزَّ وجل وهذا ليس شيء غريب ولكنه شيء طبيعي، وفي الحديث القدسي: إن بيوتني في الأرض المساجد وإن زوارها هم عمارها، فطوبى لعبدٍ تطهر في بيته ثم زارني وحق على المزور أن يكرم الزائر أنت في ضيافة الله عزَّ وجل، أنت في زيارة الله عزَّ وجل، وحق على المزور أن يكرم الزائر.

وغشيتهم الرحمة هذا تجلي الله عزَّ وجل

وحقنهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده إذاً إذا أتيت بيت الله عزَّ وجل، نزلت عليك السكينة، وغشيتك الرحمة، وحقنك الملائكة، وذكرك الله فيمن عنده.

ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه القضية بالعمل لا بالأمل، فأقرب الناس للنبي عليه الصلاة والسلام عمه أبو لهب ... قال الله تعالى عنه في القرآن الكريم: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة بنت محمد، يا عباس عم رسول الله أنقذا نفسيكما من النار، أنا لا أغني عنكما من الله شيئاً، لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم القضية بالعمل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها هكذا لا أمثل بهم فيمثل الله بي ولو كنت نبياً